فريق مسرح كلية الهندسة

يقدم

باب الفتوح

تأليف

محمود دياب

اخراج

أ / محمد حسن

الشخصيات

١ – المجموعة المعاصرة : سبعة من الشبان المعاصرين بينهم فتاتان تتراوح اعمارهم من الثالثة والعشرين والثلاثين .

٢ – اسامة بن يعقوب (الثائر) : شاب عربي اندلسي ، عاش في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي .

٣ – عماد الدين (العماد – كاتب التاريخ) : مؤرخ عربي كان ملازما لصلاح الدين الايوبي في غزواته .

٤ – زياد (مساعد الكاتب) : كاتب لدى عماد الدين وتلميذ له وهو لا يتجاوز العرشين من عمره .

٥ – ابو الفضل (الشيخ العجوز) : شيخ معمر تخطى المائة ، شهد غزو الفرنج للقدس سنة ١٠٩٩ .

٦ – عائشة : فتاة في العشرين ، من نسل ابو الفضل

٧ – سيف الدين : احد قادة حراس صلاح الدين

٨ – عبد الرحمن : رجل من اسرة ابي الفضل ، بُترت احدى ذراعيه وهو يجاهد مع نور الدين .

٩ – سارة : يهودية متوسطة العمر كانت تقيم في القدس عند فتح صلاح الدين لها في سنة ١١٨٧ .

١٠ – سيمون : ابنة سارة في حوالي الخامسة والعشرين

(تاجر للعبيد ، تاجر النفائس ، تاجر الغلال ، مجموعات من اسرى صلاح الدين واخرين من الصليبين ، مجموعات من فقراء العرب ، مجموعة من التجار والملاك)

الشاب الاول : الصمت ثقيل .

الثاني : و الاثقل منه .. انتظار ما لا نعرفه .. زمنا لا نعلمه .

الثالث : الاسوأ من هذا وذاك الا تعرف ما تريد .

الرابع : والأشد سوءا .. الا تملك ما تريد !

فتاة ١ : لا اهمية لأن اريد ، فهناك من يفكر لي .

الشاب الاول : استعاروا عقلك ولسانك .. ولكنهم لحسن الحظ تركوا لكِ يديكِ الاثنتين .

الثاني : فهم لم يحرموكِ من أن تصفقي للتعبير عن الامتنان للحاكم او من يولوه .

الرابع : الصمت وسيلة !

الفتاتان (معا) : الصمت رضا .

الشبان الاربعة : بل الصمت غضب

الشاب الثالث (الى الشاب الخامس) : يا اخانا المغرم بالتاريخ .. افتنا في مسألة الصمت .

الشاب الخامس : (برفع رأسه ولا يجيب ، ويطرق ثانية)

الرابع : انه يدفن صمته في التاريخ .

فتاة ٢ : انه يفكر

المجموعة : انا افكر ، اذن انا موجود .

الشاب الرابع : انا اصرخ . اذن ، انا موجود !

الثاني : لن يشعر من حولي بوجودي ، الا اذا سمعوا صراخي .

الاول : وهم لن يسمعوا صراخك على اية حال ، فسيعلو عليه صوت التصفيق .

المجموعة : والتصفيق كثير من حولنا .

الشاب الثاني : واذا سمعك احدهم فسيرميك بالجنون .

المجموعة : نحن لا نملك الا ان نصمت .. او نحل جداول الكلمات المتقاطعة ، وهي جداول وُضعت خاطئة عن عمد .. حتى لا نجد لها حلاً ابداً .

الشاب الثالث : نحن جيل مهموم ، وُلد بلا اجنحة .. جئنا في زمنٍ متأخر .

فتاة ١ : حاولنا مرةً ان نطير .

الشاب الاول : حلقت اجنحتنا عالية وكدنا نصل الى الشمس .

الثاني : لكن ، ابى علينا صمت الساكتين وعجز العاجزين ، ان نرى حلماً يتحقق فتكسرت اجنحتنا !

المجموعة : وراحوا يشترون الناس بقطع من اللحم الرخيص ، وصدقات معلنة لا قيمة لها .

الشاب الخامس (يرفع راسه ليتكلم لاول مرة) : هل ادلكم على سبيل .. ؟!

الثالث : اراهنكم .. انه سيفترح شيئا يتعلق بالتاريخ .

الخامس : في تاريخنا حضارات عظيمة .

الرابع : نعم حضارات عظيمة .. ولدت وماتت ، ولم يبق منها سوى الحسرات .

الاول : ان التاريخ عقيم !

المجموعة : ان التاريخ جبان ، عبد للسادة ومنافق .. وكثيرا ما ينسى اشياء .. او يتناساها عن عمد .. حتى يبقى الحكام ، ومحترفوا اكل الاكتاف .

الشاب الاول : ما اكثر ما في التاريخ من قاذورات .. لا يمكن ردمها او التخلص منها .

الخامس : حسنا ، لنعد صياغته .. نتخيله على هوانا ، نرد اليه ما انقص منه .. ونستبعد منه ما لا نقبله .. بكلمة مختصرة .. نجعله حقيقة !

فتاة ٢ : لعبة سهلة ، لن تكلفنا شئ .. وهي افضل من الصمت بالتأكيد .

فتاة ١ : لا شئ اجمل من ان نتوقف عند عصر الفتوحات الاسلامية .

الشاب الثاني : اقترح ان نبدأ منذ بدأت نهاية امتنا .

فتاة ٢ : النهاية حزينة .

الشاب الرابع : سنكون اكثر قدرة على تمثيل النهاية .. فنحن الابناء الشرعيون لها ، ونحن ضحاياها .

الخامس : ونهاية دولتنا الكبرى بدأت منذ اول صراع على السلطة فيها .

الرابع : نعم الصراع على السلطة .. هذا هو الذي اعنيه .

الخامس : حين تمزق الصراعات احشاء الأمة ، هذا يمرضها ويستهلك قوتها .

فتاة ٢ : نحن نفتش عن الالم حتى في التاريخ ! لابد اننا مرضى .

الشاب الثاني : اذن فلنبعد عن التاريخ .

الثالث : وكيف تكون اللعبة ؟

الثاني : لنصنع نحن عالمنا

الرابع : وكيف نصنع عالمنا ؟

الثاني : فلندمج الماضي والحاضر في عالم افتراضي .. وضعت قواعده من كل الاحداث التي لحقت بامتنا .. ونحاول ان نلعب معهم اللعبة .

الثالث : ومما يتكون هذا العالم .

الرابع : من حاكم وشعب .. وليكن الحاكم جالس على كرسي الحكم حديثا .. جاء بعد ثورة ناجحة .. شئ من هذا القبيل .. ولكنه ليس ثائرا .. فلا يوجد حاكم يؤمن بالثورات .

الاول : حتى لو كان الحاكم نفسه نتاج ثورة من هذه الثورات .

فتاة ١ : او ليكن مثلا عائدا من نصر عظيم .

الشاب الثاني : وليكن الشعب صامت ، التهبت ايديهم من كثرة التصفيق .. وانخفض صوته من كثرة ما هتف من خطب الامراء والاغنياء والحكام البلهاء .

فتاة ٢ : لماذا ؟

الرابع : بعد الانتصارات ، تقف الشعوب في منتصف الطريق .. لتنظيم الطريق التي ستسير فيه .. هل ستخطوا خطوات الى الامام .. ام ستعود الى الخلف !

فتاة ٢ : وبطل اللعبة من يكون ؟ .. من سيحرك الاحداث !

المجموعة : الثائر .. شاب من امتنا

الثالث : ولابد ان يكون فارسا

الرابع : يكفي ان يتحقق فيه مُثل الفرسان .

الخامس : ولابد ان يكون شجاع ، ذكي وامين

الثاني : له قلب شاعر وحسه

الاول : مفكر

الثالث : فدائي عند الضرورة

فتاة ١ : له ابتسامة جذابة .. فيها ثقة بالنفس

المجموعة : وهو شامخ براسه في غير تعالٍ .. ولكن وجهه لا يخلو من دلائل الاكتئاب .. فهو يعيش محنة امته .. وهي بلا شك تبعث على الاكتئاب .

فتاة ٢ : يرى احلاما ويحب .

فتاة ١ : في يده وردة ، اعطتها له حبيبته وهي تودعه .

الرابع : ويحمل كتابا .. لانه ثائر ، جاء يحمل فكرا ودستورا .

المجموعة : لن تجدوا له اثر في فهارس او مراجع ، او على جدران قلعة ، ولا في نقش جامع او في ملاحم الشطار .. لم يكن يوما خليفة ، او اميرا في ولاية .. او من رجال المناصب .. فهو لم يحكِ الدسائس ، لم يخن .. لم يغدر ، لم يكن بوق دعاية .. ولانه ثائر .. فهو يردد افكارا تقلق راحة الحاكم وتستثير غضبه !

اسامة : من يستطيع ان يكتم لساني حين انطق او اصرخ واقول بانني شاب حر .. لا وقت للشكوى الان .. لابد وان اجز مهمتي .. لابد وان يصل كتابي الى الحاكم .

المجموعة : هذا هو الثائر والفارس الذي اشرق في قلب اليأس .. الان تبدأ اللعبة !

(يدخل الشيخ عماد ومعه مساعده زياد)

العماد : الحمد لله .. ها نحن قد انتصرنا .. هيا يا غلام ، يا غلام .. علينا ان ننجز كتابنا .. الى اين وصلنا ؟

زياد : اجل لقد وصلنا يا سيدنا الى ..

العماد : اتذكر جيدا .. وقد وقدت الهاجرة

زياد : وقد وقدت الهاجرة

العماد : نعم .. وقد وقدت الهاجرة .. فألهبت الفئة الكافرة

زياد : الكافرة

العماد : وبتنا للطغيان مقابلا

زياد : مقابلا

العماد : والهدى للضلال مراقبا

زياد : مراقبا

العماد : (يبحث عن عبارة يضيفها) و .. و ..

زياد : والايمان للشرك محاربا

العماد : ماذا ؟ .. محاربا .. لابأس .. اكتبها .. فهي ان لم تنفع .. لن تضر

زياد : محاربا .. لو اذنت لي يا سيدنا اقول كلمة

العماد : قل و اوجز يا فتى

زياد : لقد سودنا عدة صفحات عن الموقعة .. ولم نصل بعد الى الجوانب الهامة منها .

العماد : السجع يسد علي الطريق .. وددت لو انطلق بلا قيود ، فاسجل كل ما رأيت وأحسست

زياد : فلنهمل السجع يا سيدنا .. ولنتابع الكتابة

العماد : ليتني استطيع

زياد : وما الذي يمنعنا ؟

العماد : اصول الكتابة ! .. هكذا يُكتب التاريخ .

زياد : لعل الخير في ان تكون لنا طريقتنا الخاصة يا سيدنا .. ولعل ذلك ادعى ان تعيش كلماتنا زمنا اطول .

العماد : ستعيش كلماتنا اطول زمن يا غلام ، ستبقى ما بقيت ذكرى هذا النصر في الاذهان .. وذكرى هذا النصر لن تنقضي ابدا .

زياد : ما اجملها من كلمات .. فلنكتب هذا يا سيدنا

العماد : يا فتى .. هذا كلام يُقال ولا يُكتب .. تَعَلمَ هذا ايضا .. السجع اصول الكتابة

زياد : تقصد قيود الكتابة

العماد : وليكن .. " يدخل اسامة "

اسامة : سلام الله عليك يا شيخ

العماد : وعليك السلام

اسامة : ارى اننا قد انتصرنا .. وها هو موكب الحاكم اراه على مقربة من هنا .

زياد : اجل انتصرنا .. هذا اول انتصار نحققه منذ ان قامت الامة وجائنا الحاكم جديد

اسامة : لا اخفيكم سرا .. انني لم اكن اتخيل صورته الا كما اراه الان .. فانا جئت..

العماد : انتظر ! .. انتظر ايها الشاب .. ان امرك يحيرني .. من تكون ؟

اسامة : انا صاحب هذا الكتاب .. اعني اني كاتبه ، وجئت اعطيه للحاكم

زياد : هل هو كتاب في الادب ؟

العماد : او تريد الحاكم من اجل هذا ؟ انصحك ان تذهب بعيدا بكتابك وتنجو بنفسك

اسامة : انا جئت احمل اليه فكرة

العماد : فكرة !

اسامة : اجل فكرة .. فاذا كانت فكرة طائش جاهل .. فان له من الحكمة ما يجعله يرفضها

العماد : انت تنشئ افكارا للحاكم ؟ وفكرتك في هذا الكتاب !

اسامة : نعم

العماد : من اين انت ايها الشاب ؟

اسامة : من ارض بعيدة

العماد : اجل من اين ؟ من الجنوب ام من الشمال

اسامة : من الشمال والجنوب .. من المشرق والمغرب .. من كل مكان

العماد : ما اغرب ما تقوله يا فتى .. اجئت تعبث بعقولنا ؟

زياد : هل انت من بلادنا ؟

اسامة : انا ابن هذه الدار .. نبتةٌ من ارضها

زياد : ما اسمك

اسامة : وما يهمك في اسمي ؟

زياد : حتى اعرف مع من اتحدث

اسامة : تعرفني من عقلي ومن قلبي .. تعرفني حينما تقرأ حلمي المكتوب في عيني

العماد : انه شاب مخبول .. لوثته افكار الفلسفة وقصص الخيال

زياد : ما الذي تحمله في هذا الكتاب ؟ .. هل هو شعر ام نثر ام مقامه .. او كتاب في التاريخ

اسامة : كلها معا

زياد : وانت كاتبه ؟

اسامة : انا وانت

زياد : ماذا .. لم افهم شيئا .. هل يمكنك ان تطلعني على ما بداخله

العماد : ولماذا تريد ان تعطيه للحاكم ؟ .. هل تتمنى مكافأة منه .. هل تود ان تكون احد المداحين

اسامة : انا لست من المداحين والهتافين .. انما جئت اليه بهذا الكتاب لارشده لما يُحسن صنعه من اجل الامة

العماد : انت تُرشد الحاكم الى ما يُحسن صنعه ؟ .. هذا حسنُ والله .. والله ما رأيت شئ كهذا في حياتي .. فانا كاتب مسيراته .. ومدون انتصاراته .. لا اجرؤ ان افعل هذا

اسامة : ربما لانك لا تملك ان تفعل .. اما انا فاملك ما ارشده به

العماد : ومن تكون انت !

اسامة : انا حامل هذا الكتاب

العماد : ايها الشاب .. هل انت على مقربة منه ؟ .. واحد من اصحابه .. ابن من ابناءه .. عبد لديه !

اسامة : بل اكثر من هذا كله .. انا احد رعيته

زياد : دعنا ننظر في كتابه يا سيدنا

العماد : نضيع الوقت لننظر في كتاب يعلم الله ما فيه .. احمل كتابك وعد لدارك ايها الشاب .. فوالله ما ضيعنا سوى احلام المرفهين .. و اوهام المخمورين .

اسامة : حسنا .. انا لا اشك ان الحاكم سيفهمني

زياد : الحاكم ! .. لا ، لا تذهب اليه وحدك يا اخي فهو لا يستقبل الغرباء

اسامة : لابحث عن وسيلة اصل بها اليه .. لابد ان يقرا كتابي

العماد : ايها الشاب .. احضر لي الكتاب .. ما اطيب قلبك ايها الشيخ .. ربما اجد فيه طرفةُ جديدةُ تضحكني .

اسامة : ارى ان حرفتك الكتابة يا شيخ .. وهذا يجعلني متفائلا

العماد : نعم حرفتي الكتابة .. ولكني لا اكتب اشياء كالتي تكتبها .. انا اكتب وقائع .. انا اسطر التاريخ .. ها ، هل جعلت للكتاب عنواناً .. ما عنوانه ؟

اسامة : باب الفتوح

العماد : اجل اسمعني ها .. هيا اكمل ، ها

اسامة : باب الفتوح

العماد : فقط ! عنوان كتاب من لفظتين فقط .. بداية لا تبشر بالخير .. سأُشهد عليك الغلام الصغير .. قُل له اخر عنوان كتاب لدينا .. ها وانا مغمش العينين

زياد : اجل ، كان عنوانه عشرون سطرا .. كان بعنوان .. نقاشات ونهايات ومقاطع ومواقف وطرائف و ..

العماد : ورجل طيب بثلاث حكايات .. الزوبحة وارض لا تنبت الزهور وليالي الحصاد .. وماذا تعني انت بباب الفتوح ؟

اسامة : اعني ان الامة لن تنهض .. وتستعيد هيبتها ومكانتها ، الا اذا هي مرت منه

العماد : من اين ؟ من هذا الكتاب ؟

الشاب الخامس : (في متابعة لحركة عيني العماد وكأنما يقرأ معه) .. جفت حقول القمح قبل ان تنمو السنابل .. وما عادت الابقار تعطي اللبن .

المجموعة : امشيئة الله ان تقتلنا جوعا .. ام لنا اذا شئنا ان نلهو .. لم نرو حقول القمح .. وغفلنا عن اطعام الابقار

العماد : هل هذه فزورة

المجموعة : وحلها في السطر التالي ..

الشاب الرابع : اني امنح الله قلبي عن طيب خاطر .. اما ارادتي فاني احتفظ بها ، طالما انا المسئول عما افعل .

العماد : ما شاء الله .. ان الفتى يتطاول على خالقه .. خيب الله سعيك يا فتى .

المجموعة : اني احمل رسالة

العماد : ويستخدم لغة الانبياء

المجموعة : ورسالتي تنطق باسم العبيد .. عبيد الامة صِنفان .. صِنف يُباع ويُشترى في اسواق النخاسين .. وعبيد بالخوف وبالحاجة

الشاب الاول : وذا هو حال الناس جميعا في امتنا .. الا السادة من اتباع الحاكم .

المجموعة : والسادة مهما زادوا فهم قلة

العماد : ان هذا الفتى يحقد على السادة

المجموعة : بل انه يحب العبيد

العماد : ويجعل من الاحرار عبيدا

الشاب الرابع : كيف اكون حرا .. وانا جائع ؟

الثالث : ذليل ككلب ضال ..

الرابع : محتقر ..

الاول : خائف ..

الثاني : يؤرقني شعور باني مطارد .. حتى في احلامي

فتاة ١ : لا وقت لدي كي احب

فتاة ٢ : ولا لكي استمتع بالنظر الى القمر

الثالث : ادس وجهي في صناديق القمامة ابحث عن كرامتي التي ضاعت ..

الخامس : المركب توشك ان تغرق .. ولكي ننجيها لابد وان نتخفف من بعض الاثقال ..

المجموعة : ووسيلتنا .. اعتاق عبيد الامة .. لا يوجد بلد حر بغير شعب حر .. ما من شئ يدفع عبدا ان يستشهد .. ليصون الحرية للاسياد ..

الاول : ان يحمي ارضا لا يملك فيها شبراً

الثاني : ان يحفظ عيناً .. لا يُسقى منها شربة ماء ..

الثالث : ان يمنح دمه ليحيا جلادوه ..

اسامة : لقد آن للجسد ان يلتئم اعضائه كلها ..

المجموعة : كرسي الحكم ملك الأمة .. لا يورث .. لا يباع .. لا يعار .. لا يوهب !

العماد : اذن على الحاكم ان يقتل ابناءه حتى لا يرثوه .

الرابع : ليس الحكم بجارية مبتذلة يتخاطفها الفتيان .. يملكها الاسرع سيفا .. والادهى .. والاخبث في تدبير القتل .

الاول : من حق الأمة ان تختار حاكمها بحرية .

المجموعة : ان تعطي البيعة للاحكم .. والاعدل .. والاكثر ايمانا بقضايا الناس .

الثاني : الحكم في امتنا شورى .. شورى للعامة ، لا شورى لعصابات الحاكم وجماعته .

الثالث : الحاكم خادم امته لا مالكها ..

المجموعة : لا يبغى ان يحكم امتنا كي يستبعدها .. فليبحث عن كرسي آخر في ارض اخرى .. من حق القادر ان يعمل .. ومن حق العاجز ان يأكل .. فالوطن جسد مكتمل .. لو انا اعتقنا الناس جميعا واعطينا كل منهم شبرا في الارض ..

العماد : انت كافر !

زياد : تقول كافر يا سيدنا

العماد : اقولها واعيدها .. كافر

اسامة : انت لم تقرأ كتابي يا شيخ .. وانما تصفحته .. ولعلك لو قرأته ..

العماد : لعلي لو قرأته لخنقتك بيدي ..

زياد : دعنا نسمع له يا سيدنا .. ربما يُفسر لك بغض ما غمض من كلمات الكتاب .

العماد : ايها الشاب .. لقد كان محمد خاتم الانبياء .. ولن نقبلك نبيا في ارضنا .

اسامة : فلن تساعدني اذا ؟

العماد : اساعدك !

اسامة : كنت اطمع أن تمهد الطريق الى الحاكم

العماد : لتعلم ايها الشاب .. اني اسدي اليك معروفا اذ اباعد بين الحاكم وبينك !

زياد : لماذا هو كافر يا سيدنا ؟

العماد : ان كل سطر في كتابه هو صيحة كفر وزندقة .. فانت تستعلي بارادتك على ارادة الله .. وهذه واحدة !

المجموعة : والثانية

العماد : تخالف الدين فيما اوجبه من طاعة لاولي الامر .. فتؤلب العامة على الحاكم

المجموعة : والثالثة ..

العماد : تتدخل بين الله وعباده في توزيع الارزاق

المجموعة : والرابعة ..

العماد : الله اباح الرق .. وانت تحرمه !

المجموعة : والخامسة ..

العماد : جعل الله الناس في درجات .. وانت تعارض حكمه ..

المجموعة : والسادسة ..

العماد : ثم انك تنصب نفسك ناصحا للحاكم ! .. تؤلف كتابا .. انه يؤلف كتاب وليس فيه كله سجعة واحدة .. لتعلم ايها الشاب .. انك لن تصل الى الحاكم .. ابدا !

زياد : يبدو ان كتابك قد اربك عقل الشيخ .

اسامة : ربما لانه كتاب حر .. يأمل ان يخلص امتنا من قيود العبودية التي التصقت حول رقابنا .

زياد : هل حقا ستحاول ان تصل به الى الحاكم .. ليتني استطيع مساعدتك .

اسامة : ستساعدني بلا شك .. ولكن ليس آلان .. فانا لم يفهم كتابي الا شاب مثلك لديه احلام يحلم بها .

زياد : احلام ! .. اني اعتقد اني بلا احلام .

اسامة : مستحيل .. لا يوجد شاب في هذه الحياة الا ولديه احلام يحلم بها .. ربما يتناسى المرء احلامه وسط ضجيج الحياة .

زياد : اتمنى ذلك .. بل اتمنى ان نصبح اصدقاء .

اسامة : لقد اصبحنا بالفعل .

زياد : عجيب في هذه الايام ان ارى شابا في قوتك وطموحك

اسامة : مالي اراك تتكلم بلغة اشبه بلغة العجائز والشيوخ .

زياد : لقد شابت الروح فينا و عَجزتّ .. بالرغم من الانتصار والسعادة التي تحيط بامتنا .. الا ان الضباب لا يجعلني ارى شيئا .. حتى انني لا ارى تحت قدمي .. لعل الامل في كتابك هذا .

اسامة : ان لدي من الحلم ما يكفي .. لقد انتصرنا .. ولم يعد امامنا الا ان نزيح الاعداء .. الاعداء في طريقنا كثيرون .. لعل الحاكم يدرك ذلك .. ولا يتخذ من

مكانه ثراء مع من قبله اياد تتحكم به .. لتعود القصة لبدايتها وتكتب بنفس المفردات والكلمات .

المجموعة : مفردات الدسائس والمشانق .. وادوات الحكم والتعذيب .

اسامة : ودواوين الكذابين من الشعراء الجهلة .

المجموعة : وتجار العبيد المرتشون والمنافقون .. ولصوص بيت المال .

زياد : يا رحمة الله .. انه كيوم البعث !

(يدخل العماد وسيف الدين)

العماد : ها هو من يريد ان يقابل الحاكم .

سيف الدين : هل تريد ان تقابل الحاكم .. هل جئت تحمل رسالة اليه ؟

العماد : بل جاء يحمل كتابا

سيف الدين : هذا الكتاب ؟

العماد : نعم هذا الكتاب الكبير

سيف الدين : لا اظن ان الحاكم سيقرأ كتابا هذه الايام

العماد : ان في هذا الكتاب دستور للحكم !

سيف الدين : حكم ؟ .. اي حكم

العماد : حكم الحاكم للرعية بالطبع .. ان نعتق كل ما لدينا من عبيد وجوار .. ان يقيم العامة محكمة للحاكم ورجاله عما يصدر عنهم من اقوال وافعال .. دعك من كل هذا ، الا يرث الحكم ابناء الحاكم من بعده !

سيف الدين : هل انت من كتبت هذا حقا ؟!

اسامة : نعم ، ولكن ليس هذا كل ما جاء في الكتاب .. فهذا بعض منه .. فالشيخ لم يقرأ الكتاب وانما تصفحه .

سيف الدين : وتريد ان تدفعه للحاكم ليجعله دستورا لحكمه ؟

العماد : ويصر على ذلك اصرارا

اسامة : مهلا يا سادة .. فلتجادلوني اذا فيما كتبت .

سيف الدين : انا لا اجادل يا فتى ، انا اقاتل .. اعطني سيفك .

المجموعة : هل اقتله .. أأقتله وانتهي ؟ ان له افكارا مسمومة .. لو سمع بها العامة فلربما انحازوا اليه .. فالعامة حمقى .. واغراء الكلمات شديد .. وربما راقت كلماته للحاكم ويجعلها شريعة للحكم .. وربما ينصبه وزيرا او مستشارا لامور الدولة .. أأقتله ؟ اجل أقتله .. لن يقتله ، لم تنتهي اللعبة ولم تبدأ بعد !

سيف الدين : اسمع يا فتي .. ستركب فرسك على الفور وستعد من حيث اتيت .. ليس لدى الحاكم وقت للمخرفين .. وليس لدي وقت لاستمع لخرافات العامة والحاقدين .. واعلم انني لو رأيت وجهك مرة ثانية .. فلن تظل راسك موجودة على جسدك لحظة واحدة .. هذا وعد ! .. وسل عني المارة والعامة وكلاب الطرقات .

العماد : من رحمة الله انه ترك رأسك على كتفيك .. هي يا غلام .. علينا ان ننجز كتابنا .. كتابنا نحن .

زياد : لو كنت امتلك سيفا لاعطيتك اياه

اسامة : انا لست بحاجة الى سيف .. انا احمل فكرة ، وسأصل بها الى من اريد .. سأطرق باب كل مدينة يدخلها مهما اقام الزبانية حوله من اسوار .. ولسوف انقب لنفسي طاقة انفذ منها اليه وسأبلغه الرسالة التي جئت بها ولن يوقفني شئ الا الموت ! .

الشاب الرابع : أتعرفون فيما افكر آلان ؟ .. أفكر في عباس ابن فرناس .

المجموعة : عباس ابن فرناس

الرابع : اجل ، ذلك الرجل المهوس .. علمونا بزهو شديد .. انه كان اول انسان يفكر في الطيران .. كسى جسده بريش الطير .. وقذف نفسه من فوق سطع عال ليطير .. فسقط وتكسر !

الثاني : انك تذكرني بابي .. كان يحلم بالنور والكهرباء .. كسى جسده باسلاك الكهرباء ووضع يده في الفيشة .. فذهب الى خالقه .

الرابع : كنت اعقد مقارنة بينه وبين الطائرة التي نعرفها اليوم ..

فتاة ١ : لكن لكل علم ضحاياه

الثالث : هذا صحيح ولكن يجب ان نفرق جيدا بين العلم والعبط .

الخامس : ولكن يجب ان نحترم العلم الذي تكسر الرجل من اجله .

فتاة ٢ : اجل نحترمه .. ولكن ما الفائدة ان لم يكن نتاج هذا الحلم علما يجعلنا نطير

الثاني : نعم فلقد حلم الرجل .. وبتنا نغني ونكتب اشعارا في حلمه .. وحققه اناس اخرون .

فتاة ٢ : ان سقطات كهذه ينبغي الا تفقدنا احترامنا لأنفسنا .

الشاب الاول : اذن ، اقترح ان نضيف فقرة الى باب الفتوح .. فقرة تؤكد ان من يملك ناصية العلم .. سيمتلك مقادير العالم .

الثالث : اجل .. لنحذف من كتابنا كل جمل الجهل

الاول : وكل الاحلام الحمقاء

الرابع : وكل الحِكَم المبتذلة والامثال الخرقاء

الثاني : ان كان لك عند الكلب حاجة قوله يا سيدي

فتاة ١ : خير تعمل شر تلقى

فتاة ٢ : العين ماتعلاش على الحاجب

الثالث : اللي يبص لفوق يتعب

الثاني : بات مغلوب ولا تبات غالب

الاول : من خاف سلم

الرابع : من رضي بقليله عاش

المجموعة : ولنضف في قاموسنا اننا لن نُهمل .. وان خير امور امتنا عندما نعلو عاليا وننظر الى اعلى .. ولتعلو اعيننا عن اي حاكم يخفي عنا الرؤية او يحجب عنا النور .. ولنكتب ان الخوف هزيمة وانكسار .. ولننظر الى الكلاب الضالة في الطرقات باستحقار .. فلا يوجد سيد او مسود !

الشاب الرابع : اذن فلنستأنف لعبتنا .

الثاني : والان الحاكم في قصره شأنه شأن بقيت الحكام .. يعشق ان يسمع هتاف الناس باسمه .. لهذا راح يحتفل بانتصاراته في جميع ساحات المدن .

الخامس : وكانت هذه فرصة ثائرنا لكي يقابله ويعطيه باب الفتوح .

الرابع : لكن تبقى لدينا مشكلة .. الحاكم لا يسمع الا هتاف الناس ولا يسمع شكواهم

الاول : واذا اراد ان يفعل ، سيحاصر الناس جنوده ورجاله .

الثالث : اة من هذا الجبل الهائل الذي يفصل دائما بين الحاكم ورعيته .

المجموعة : ولكننا لم نيأس ، مازلنا في البداية .. ها نحن الان في احدى ساحات المدن ولنرى ماذا سيحدث .

(تعلو اصوات متداخلة من الاهالي)

جندي ١ : صمتا ايها السادة ، صمتا

الاهالي : نريد ان ندخل .. ادخلونا .. لدينا مظالم نريد عرضها على الحاكم

جندي ٢ : الحاكم لن يأتي الان .. عودوا الى حيث كنتم

الاهالي : سننتظره حتى يأتي

جندي ١ : الحاكم لن يسمع مظالم احد .. انه سيأتي ليحي الناس ويخطب خطبة النصر

جندي ٢ : وليس لديه وقت كافي ليسمع احد

الاهالي : يجب ان يستمع الى شكوانا .. اننا لا نستطيع العيش .. دعنا نتحدث الى الحاكم ونشاركه انتصاره .. فما فائدة انتصاره ونحن نعيش هكذا في كآبة وبؤس !

جندي ١ : وما شأن الحاكم في هذا ؟

(يدخل اسامة وسط الناس)

اسامة : انت يا هذا .. دع الناس تدخل الساحة

جندي ٢ : ومن انت لتتحدث باسم الناس ؟

اسامة : انا واحد منهم

جندي ١ : ولديك انت الاخر مظلمة !

اسامة : كلا .. ولكن لدي من الاسباب ما يجعلني ادخل الساحة ايضا .

الجنود : لن يدخل الساحة احد الان .. اننا ننتظر الاوامر .

اسامة : اوامر ؟ .. اية اوامر هذه التي تمنع اصحاب الارض من الدخول اليها .. ان الحاكم سوف يأتي الان ليحتفل بنصره مع الشعب .. فكيف تمنعوننا اذن من الدخول

جندي ١ : لقد قلنا لك لن يدخل احد الا بعد ان تصدر لنا الاوامر !

الاهالي : ومتى سوف تُصدر تلك الاوامر ؟

جندي ٢ : علم ذلك عند الله .. ها هو القائد .. لتتحدثوا معاه فيما تريدون

(يدخل سيف الدين وتعلو صوت الاهالي)

جندي ١ : صمتا

سيف الدين : ماذا هناك ؟

جندي ٢ : انهم يريدون الدخول الى الساحة

الاهالي : ان لدينا مظالم .. عندنا شكوى .. " يعلو وتتداخل اصوات الاهالي "

سيف الدين : صمتا ايها الناس .. فلتعطوني شكوتكم وساعطيها بنفسي الى الحاكم

الاهالي : كلا نريد ان نعطيها له في يده .. نريد مقابلة الحاكم .. دعونا ندخل " تعلو الاصوات مرة اخرى "

سيف الدين : كفى ايها الناس .. حسنا ، فلتختاروا واحد منكم يتحث بلسانكم حتى استطيع ان اتحدث معكم

الاهالي : من .. من .. نعم انت ، تحدث انت بلساننا فانت تجيد الكلام .. اجل حدثهم عنا .. اخبرهم بما نريد .. لقد اخترنا هذا الشاب ليتحدث بلساننا .

سيف الدين : حسنا ، حسنا .. ماذا ! .. انت ! .. انت مرة اخرى

اسامة : انا الان اتحدث باسم هؤلاء الناس ..

سيف الدين : لقد اخطأت اذن حينما تركتك حياً .. ماذا تريد ؟ بامكانك ان تتحدث الان .. فلربما تكون هذه اخر مرة تتحدث فيها !

اسامة : الناس تريد الدخول الى الساحة .. الناس لديها ما تقوله

سيف الدين : لا اظن ان الحاكم سيستمع اليهم .. لقد جاء ليحتفل مع الناس .. لا ليسمع شكواهم

اسامة : سله .. سله فربما كان لديه وقت ليفعل

سيف الدين : ولماذا اسأله ؟ اذا كنت اعلم ذلك اكثر منه .

اسامة : اكثر منه ! .. انهم ليسوا سوى اباء واجداد الشباب الذين ضحوا بدمائهم من اجل ان يحيا ذلك النصر الذي تحتفلون به الان .

سيف الدين : وانا لا انكر ذلك .

اسامة : اذن دعهم يدخلون ليتحتفلوا مع الحاكم بما قدموه من دماء و ارواح .

جندي ١ : سيدي .. لقد آتى الحاكم الى ساحة المدينة .. سيبدأ الان في القاء خطبته الى الناس

سيف الدين : حسنا .. " تتداخل اصوات الناس وتعلو مرة اخرى "

اسامة : دع الناس تدخل الساحة .

سيف الدين : ان الساحة ممتلئة عن اخرها

اسامة : مستحيل .. كذب .. لان الناس يقفون امام اسوار الجنود المغلقة ! .. الى من يلقي الحاكم اذن خطبته في الساحة ؟

سيف الدين : يلقيها الى الناس .. ها هم بالداخل .. يمكنك ان تشب لترى ذلك بنفسك

اسامة : اعداد الجنود تحجب عني الرؤية .

سيف الدين : ان كنت لا ترى شئ فيمكنك ان تسمع صوت الهتاف وصوت الفرحة العارمة التي تملئ ساحة المدينة .

اسامة : اخبروني .. هل تركوا احدكم يدخل الى ساحة المدينة

الاهالي : اقسم انه لم يحدث .

اسامة : الى من يلقي الحاكم اذن خطبته في الساحة .. او لهذا الحد ؟ او لهذا الحد يمكنكم حجب الحاكم عن رعيته .. او لهذا الحد يمكنكم حجب اصوات الناس وتلصيق السنتهم .. حسنا فلندبدب اذن بارجلنا حتى تهتز الارض من تحتنا فيتارجح الحاكم فوق عرشه ليسمعنا ويرانا !

سيف الدين : ليعلو اذن صوت دبيب اقدامكم اكثر ، وليعلو عليه صوت دبيب اقدام الجنود .. ليعلم الحاكم بما وصل اليه جنوده من سعادة وفرحة من الانتصار العظيم الذي حققناه .

اسامة : فلنصرخ .. فلنصرخ ! فعسى ان يصتدم صوت صراخنا بالجبال ..

الجميع : فيعود الصوت ومعه اصوات العديد وتذهب الى من يجب ان يسمع شكوانا

جندي ١ : سيدي .. لقد انتهى الحاكم من خطبته ويستعد للرحيل .

سيف الدين : حسنا .. انا قادم .. اعتذر لك .. اعتذر لك لاني تركتك المرة السابقة حيا .. والذي افلتك مني هذه المرة هؤلاء الذين تتحدث بلسانهم .. ولكنني اقسم لك .. بانك من هذه اللحظة .. اصبحت خصما لي ! .. هيا .

الاهالي : انجوا بنفسك ايها الشاب .. انهم سيبحثون عنك ليقتلونك .. اننا نأسف لك فنحن من فعلنا هذا بك .

اسامة : بل انا الذي يأسف من اجلكم ..

الاهالي : لماذا ؟

اسامة : لاني لم استطع ان افعل من اجلكم شيئا .

الاهالي : لقد اعتدنا على هذا .. لا عليك .. يكفيك انك حاولت ان تفعل .. من اين انت يا فتى .. ولماذا وقفت معنا وتحدثت لنا .. انك شاب طيب .. سهل الله طريقك يا فتى .. " يدخل زياد "

زياد : نعم ها هي ، ها هي .. من ؟ حامل الكتاب .. انت هنا

اسامة : ما الذي جاء بك الى هنا ؟

زياد : انا هنا مع سيدي .. جئنا ندون خطبة الحاكم لنحفظها في التاريخ .. هل استطعت ان تصل اليه بكتابك ؟

اسامة : كلا ..

زياد : ستصل اليه ..

اسامة : لدي امل في ذلك .. ولكن اتمنى ان يحدث هذا في وقت قريب .

زياد : هل تريد ان تعود الى ديارك ؟

اسامة : اجل .. فهناك من ينتظرني .

زياد : فتاة ؟

اسامة : هي تجلس الان بجوار البئر .. تملئ وعاء الماء الكبير لتسقي الاغنام .. ثم تذهب بعد ذلك لتروي شجرة الموز الكبيرة بجوار البيت .

الاهالي : وما شكواك ؟ .. وما الذي اتي بك الى هنا ؟

اسامة : الباب ينقصه ان يُغلق عليا انا وهي .

الاهالي : اي باب ؟

اسامة : باب الفتوح ..

الاهالي : باب الفتوح !

اسامة : اجل .. باب الفتوح .. هو باب شفاف .. لا يحجب رؤية اي شئ وراءه .. لا سراديب فيه ولا اسرار .. كل الاشياء فيه علنية بغير خوف .

الاهالي : هو باب زجاجي اذن ؟

اسامة : كلا .. بل باب مصنوع من ماء وهؤاء .. هؤاء طيب .. يدفئ جدران البيت في الشتاء .. وفي الصيف ، يلقي علينا بظلاله الكثيفة فتحجب عنا اشعة الشمس المحرقة .. وماء طيب لاينقطع ولا يتبخر .. يروي العطش ويسقي الزرع ولا ينقص منه شئ .

الاهالي : باب من ماء وهؤاء ؟ .. واذا دخل عليك انت وزوجتك احدا يسرقكما يغلقه الماء والهواء ؟

اسامة : اذا أُحكم اغلاق الباب بالمفتاح .. فلن يعبره احد

الجميع : باب من ماء وهواء .. وله مفتاح !

الاهالي : وهل معك مفتاحه ؟

اسامة : كلا ..

زياد : والكلمة هي ..

اسامة : لو ان اعتقنا الناس جميعا ..

الجميع : لو ان اعتقنا الناس جميعا وعطينا كل منهم شبرا في الارض ..

" يخرج الاهالي ويدخل ابو الفضل واحفاده حسان وعمر وعبدالرحمن وعائشة "

" حسان وعمر يحملان ابو الفضل ويتوجعان "

حسان : اة .. اة .. ظهري

عمر : قدمي .. اة

ابو الفضل : انت حفيد عاق ، وانت حفيد عاق

حسان : لماذا تعاملنا معاملة العبيد يا جدي ..

عمر : انظروا تلك جماعة آخرى عائدة من عند الحاكم ..

حسان : سلام الله عليكم

الاهالي : وعليكم السلام ..

عمر : هل قابلتم الحاكم ؟

الاهالي : لن نسطتيع الدخول الى الساحة للاحتفال بالنصر .. هل جئتم ايضا لمقابلته ؟

عمر : كلا .. نحن ذاهبون الى بيتنا القديم في مدينة قديمة .. التي كانت في يد الاعداء

الاهالي : ومن هذا الذي معكم ؟

حسان : انه جدنا .. عمره يزيد عن مئتي عام

الاهالي : انه معكم خير وبركة

ابو الفضل : نعم قولوا لهم اني خير وبركة .. قولوا لهم ، قولوا لهم " يضرب احفاده بالعصا " .. ان لدي من اولادي واحفادي مئات .. استشهدوا في كل حروب هذه الامة .

عبدالرحمن : ولا تنسى ذراعي يا جدي ..

ابو الفضل : كيف انسى ذراعك يا ابى الاجرب .. لقد كان ذراع اخطبوط .. هيا فلنتابع سيرنا ..

عمر و حسان : يا جدنا لقد تعبنا

عمر : و آن لنا ان نستريح بعض الوقت

ابو الفضل : لا وقت للراحة .. سنستأنف السير ولن نتوقف

حسان : مازلنا امامنا وقت لكي نصل الى ارضنا

ابو الفضل : ولهذا فانا متعجل .. ما عشت حتى اليوم الا لأعاين هذا المشهد .. ستحملونني فنمضي .

حسان : ما عدت بقادر على المضي .. الا نرتاح قليلا !

ابو الفضل : انت حفيد عاق ..

حسان : ما انا الا رجل اضنته الرحلة

ابو الفضل : انت لتحملني انت يا بني

عمر : من .. انا ! .. ما عادت سقاي بقادرتين على حملي

ابو الفضل : انتم جميعا احفاد عاقون .. انت حفيد عاق .. وانت حفيد عاق .. وانت حفيد معاق .. سأترككم واذهب وحدي .. اة .. اة .. لقد مضى وقت طويل لأصل الى هنا .. سنين وسنين في هاتين الخطوتين .. لقد كبرتي يا حفيدتي .

عبدالرحمن : ان الذراع الواحدة لا تتيح لي ان احملك .

ابو الفضل : اعرف هذا يا ابا الاجرب .. فانت لا تدعنا ننساه ابدا .. منذ قطع ذراعك وانت لا تصنع شيئا الا ان تذكرنا بأن لك ذراعا مقطوعا ..

عائشة : لماذا انت غاضب يا جدي الحبيب ؟ .. يا جدي أولى بك ان تكون اكثرنا مرحا .. وان تعلو ضحكتك على ضحكاتنا جميعا .. الم يستجب الله لدعواتك ، فكتب لك ان تعيش حتى يوم العودة ؟

ابو الفضل : انا رجل صالح بيني وبين الله مودة .

عائشة : اذن من حقنا عليك ان تغني .. لا ان تصرخ .

ابو الفضل : ماهذا الذي تقولينه يا حفيدتي .. اغني !

عائشة : انت نذرت هذا .. نذرت ان تغني اذا قدر لنا ان نعود .. هل نسيت ؟ .. نحن عائدون يا جدي .. عائدون الى بيتنا الان .. وليس هذا حلما ، بل حقيقة .. فلتوف بنذرك .

ابو الفضل : هذا جنون : كنت يائسا من العودة حين نذرت ذلك النذر السخيف .

حسان : هيا لنبحث لنا عن مكان يصلح لان نغفو فيه .

عمر : هناك

حسان : لنحمل جدنا يا عمر .. فنهنئ له غفوة طيبة

ابو الفضل : اخشى ان اغمض عيني فلا افتحهما ثانية

حسان : انت مولع بالكلمات المثيرة للحزن يا جدي .. ارفع يا عمر

عمر : تماسك يا جدي ، فسنرفعك

ابو الفضل : انزلوني .. لا اريد ان انام .. لن انام .. اريد ان استحم قبل ان انام .. لا تتركيني لهما يا امي .. لا تتركيني لهما يا حفيدة حفيدة حفيدة حفيدتي .

عائشة : لن اتركك يا جد جد جدي .. سأبقى بجانبك نتحادث حتى تشرف الشمس على الشروق .. وان شئت ان تغفو قليلا .. غنيت لك حتى تغمض عينك .

ابو الفضل : صوتك يزعجني يا حفيدتي .. صوتي اجمل من صوتك .

عائشة : اعرف هذا جيدا

حسان : من هذا " يلتفت الجميع الى اسامة "

ابو الفضل : انت يا من هناك .. اذا كنت تريد ان تخيفنا فنحن لا نخاف .. واذا كنت لا تنوي شرا تقدم ، تقدم ، تقدم هيا .

اسامة : انا ساعٍ للخير .. وابحث عن صحبة خير يا شيخ .. الى اين وجهتكم ؟

حسان : بيتنا في مدينتنا ..

اسامة : اة الارض التي سوف يذهب اليها الحاكم .. هل ..

عمر : قبل ان تكمل فدعنا نتحدث غدا .. ينبغي ان اذهب لانام

ابو الفضل : اقترب الى هنا عندي حكاية سأحكيها ..

حسان : ممم سيطول بينهما الحديث .. فلنحظى بساعة نوم

عائشة : لما لا نوفر كل الحكايات للطريق يا جدي .. فربما كان ضيفنا بحاجة الى الراحة ايضا .

ابو الفضل : ضيفنا لا يشكو .. وانا ايضا لا اشكو .. هل انت متعب حقا ؟

اسامة : كلا .. انني سعيد لان اكون بينكم .. فلقد اضنتني الوحدة .

ابو الفضل : اضنتك الوحدة ! .. يا حبيب امُكّ .. فلتتركيني وضيفي يا حفيدتي

اسامة : او فلتبقى ان شاءت

ابو الفضل : او ابقي ان شئتِ يا حفيدتي

عائشة : اخشى ان تركتكم يفوتني شئ احب ان اسمعه ..

ابو الفضل : لقد سمعتِ حكاياتي كلها منذ كنتِ في المهد .. وليس عندي جديد تسمعينه .

عائشة : ولكني لم اسمع شئ من ضيفنا

ابو الفضل : ضيفنا ؟ .. لقد اضنته الوحدة .. يا حبيب امُكّ .. وانا ايضا لم اسمع منه شيئا .. سيكون لدينا متسع من الوقت لنسمع منه الكثير .. ان هذه الساعة الحلوة من الصباح تُغري بالحديث عن الذكريات .. القديم منها والجديد .. ساعندي يا فتى .. اة .. أبامكانك يا فتى ان تعرف شعور انسان يعود الى داره بعد فراق دام اكثر من مئتي سنة .. ؟

اسامة : يمكنني ان اتخيله ..

ابو الفضل : لن تدرك هذا الشعور بالخيال وحده .. فهو يستحيل على الخيال .. كما يستحيل على الوصف .. فانا لا ادري كيف اصفه لك .. ان شيئا ما يرُف بداخلي .. كانما هو خلاصة الف حياة .. ضاق بها صدري المحدود .. يملاني احساس غريب باني تجاوزت الارض واكاد المس السما بعصاي .. شئ يجعلني التمس الاعذار لايامي الماضية الكئيبة كلها لما حملته اليّ من تعاسة طويلة وسوء حال .. اشعر بانني عدُت صبيا .. ولدا صغيرا لا تتسع الدنيا لضحكاته .

عائشة : ان هذه الحدة في الشعور تجهد قلبك يا جدي .. انها فوق طاقتك .

ابو الفضل : ان بي طاقة الف رجل .. لا تكوني مثل جدك الصغير فتحرميني متعتي ..

عائشة : حسنا .. لما لا ندع ضيفنا يتكلم ؟

ابو الفضل : ضيفنا ؟ ..

معا : يا حبيب أُمك

ابو الفضل : انت متضايق من كلامي ؟

اسامة : كلا .. فانني منصت اليك بكل جوارحي

ابو الفضل : أرايتِ ؟ .. ومع ذلك فلتأخذ نصيبك من الحديث لاقوم بواجب الانصات لك .

اسامة : حسنا يا جدي ..

ابو الفضل : يجب ان اسمعك جيدا ..

اسامة : حسنا يا ..

ابو الفضل : حسنا .. انصت لي ما دمت تريد ان تنصت .. كانت الدنيا لا تزال بخيرها .. فكنا نعيش جميعا في مدينتنا الجميلة .. وكان لنا بيت في كل ركن في الارض .. بيت هنا .. وبيت هناك .. وكنا نعيش حياة طيبة .. كنت حيناها لا ازال طفلا صغيرا .. في الصباح ، العب مع من هم في مثل سني .. وقبل ان أمل من اللعب .. اجلس بجوار امي امام الفرن وانتظر الخبز الذي سوف يكفينا لاسبوع قادم ..

عائشة : وفي الليل .. ؟

ابو الفضل : وفي الليل .. اجلس انا والاطفال امام البيت .. اطفال من كل مكان ومن كل ضاحية وناصية ، اطفال بيض واطفال سود .. ابناء الاغنياء والفقراء .. يجمعنا لسان واحد ولغة واحدة .. ونجلس وننتظر الجد الى ان يأتي ..

اسامة : وبعد ان يأتي الجد يا جدي ؟

ابو الفضل : يحكي لنا الحكايات والاحاديث ، قصص الشجاعة والبطولة .. حكايات الاوليين والسابقيين .. قصص الانبياء والشعراء والقديسيين والملوك والامراء .. وفي اخر الليل ، نعود لسرايرنا ننام ونحلم .

عائشة : وبماذا كنت تحلم يا جدي ؟

ابو الفضل : كانت احلاما طيبة .. الا انه بين الحين والحين ، كان يأتينا حلم .. نرى فيه الاشباح ولصوص الليل .. جاءوا يزحفون الينا يحملون اسلحة هائلة .. وراحوا يأخذون الارض مما كانوا يعمروها .. صرخت امي حينها .. اننا نعمر الارض نزرعها ونأكل فيها .. اخرجوا سياطهم وسيوفهم .. راحوا يجلدون ظهورنا ويقطعون لحمنا .. وظلت امي تصرخ عند باب البيت وتصرخ .. ان تخرجونا من هنا .. اخرجونا من هنا .. صدقت امي حين قالت .. واخرجوها من البيت جثة هامدة .. يداري الدم الذي على وجهها ملامحها .. كنت صغيرا ! .. لم استطع ان افعل شيئا سوى ان اجري .. اجري في كل مكان .. اجري هنا واجري هناك حتى خرجت الى الناس .. لكني لم اجد احدا .. لم اجد سوى انهار من الدم .. ولم اسمع سوى صوت العذاب والصراخ .. رحتُ ابحث عن جدي في كل مكان .. كنت ابحث عن بطل حكاياتي وعن معجزة نبي .. ولكن راح الجد وغرق في انهار الدم السائلة .. ومعه ابطاله وانبيائه وشعراءه .. وتركنا مدينتنا القديمة ! .. تركنا البيت ، والفرن .. والحكايات ، والاحلام .. وها نحن اخيرا نعود الى البيت والى الحلم .. سأنام يا فتى .. سأنام يا حفيدتي .. اريد ان انام .

عائشة : الى اين ؟

اسامة : سأسبق جدنا الى مدينتنا الكبرى

عائشة : " باكية " الم تشاركنا طريقنا ؟

اسامة : سنلتقي هناك قريبا .. لعل الكتاب يصل الى الحاكم قبل ان يعود جدنا .. فيجد مدينته كما كانت .

الشاب الاول : تُرى عن اي مدينة كان يحدثنا جدنا ؟

الرابع : انه يتحدث عن مدينتنا الكبرى ..

فتاة ٢ : ومن هم الاعداء الذين يتحدث عنهم ؟ هؤلاء الذين اقصوه من بيته !

الثالث : الاعداء كثيرون ..

الخامس : فالحاكم ان يظلم .. بات من الاعداء

الرابع : والقاضي ان اختل ميزانه بات من الاعداء

الثاني : ورجال الدين .. ورجل الدين اذا تاجروا بالدين من اجل الحاكم باتوا اكبر الاعداء

الاول : ما اكثر الاعداء في مدينتنا الكبرى !

فتاة ١ : انتظروا .. دعونا لا نخرج عن قواعد اللعبة .. هيا لنكمل ما بدأناه ..

الثاني : حسنا .. اين نحن الان

الخامس : اننا الان في المدينة الكبيرة .. هنا يكتمل النصر .. وثائرنا في طريقه الان ان يأتي الى هنا .

الاول : ولكنه ليس وحده الان .. فمعه مجموعة كبيرة جائت لكي تشارك في فرحة النصر .. وترى الاعداء مكبلون ومحاصرون .

" يدخل مجموعة من الناس "

حارس ١ : قلت لك سبعة عشر دينارا .. ادفع تحصل على حريتك .

رجل : حسنا فك قيدي

فتاة ٢ : اليس هذا الرجل الذي كان يرتدي ملابس العامة ويهتف للحاكم السابق ليحجب صوت الناس !

حارس ٢ : عشرون دينارا .. لتفتدي بها نفسك

رجل ٢ : حسنا فك قيدي

الشاب الاول : وهذا الذي يرتدي مثله .. انه هذا الرجل الذي كان يجلد من يقول كلمة حق او من يقول كلمة يتحرر بها من قيوده

الثاني : وهذا الاخر .. انه واحد ممن كانوا يتحدثون زورا باسم الناس

الرابع : ما الذي حدث !

حارس : لقد امر الحاكم بالعفو عن الاعداء واي فدية يدفعونها يحررون بها انفسهم ويخرجون من المدينة في سلام .

المجموعة : في سلام ! .. كيف يخرج منها كل من افسد وعزب ! .. ونقوش الفساد محفورة على اجساد الناس .. اي سلام واي حكم !

الشاب الخامس : لحظة .. ليس من حقنا الاعتراض .. هذا واقع عاشته امتنا على مدار تاريخ طويل ونعيشه نحن ايضا الان .. دعونا نُشاهد دون ان نتدخل او نعترض .

" تخرج المجموعة المعاصرة "

حارس ١ : كان من الافضل ان نبيع هؤلاء الناس في الاسواق

حارس ٢ : اجل !

" يدخل حارس اخر مع رئيس الحراس يبحثون عن اسامة "

حارس ٣ : اين هو ؟ .. اين هو ! .. الم يظهر بعد

حارس ١ : كلا لم يظهر بعد .

رئيس الحراس : حسنا لا تغلوا عنه .. لقد جائتنا الاخبار بانه وصل الى المدينة وانه مختبئ في مكان ما .

حارس ٢ : انني مفتوح العينين ولن يفلت مني ولن تفلح معنا الألاعيب .

رئيس الحراس : انتم تحفظون شكله صحيح ؟ .. هو طويل الـ ايه ؟

الحراس : طويل القامة

رئيس الحراس : عريض الـ ايه ؟

الحراس : عريض المنكبين

رئيس الحراس : يحمل ايه ؟

الحراس : يحمل كتابا

رئيس الحراس : يركب ايه ؟

الحراس : يركب الهواء

رئيس الحراس : اغبياء ! .. يركب جوادا ابيض .. جوادا ايه ؟

الحراس : جوادا ابيض

رئيس الحراس : ابيض ايه ؟

الحراس : ابيض في اصفر

" يدخل تاجر الغلال "

التاجر : احذروا .. لصوص .. انه اخر يوم لكم في هذه الحياة .. ستكون معركة .. ستكون مجزرة

حارس ١ : من تكون انت

التاجر : اما كبير تجار الغلال

حارس ٢ : واين غلالك ؟

التاجر : غلالي ؟ .. غلالي عند الشلال

الحراس : اي .. اي

جميعا : وادلع يا تاجر يا ابو عمة حلوة .

" يدخل رئيس الحراس "

رئيس الحراس : اصفر ايه ؟

الحراس : اصفر في احمر

رئيس الحراس : احمر ايه ؟

الحراس : احمر منك .

" يدخل تاجر النفائس ومساعده "

التاجر : اتعلم يا فتى ؟ كانت هذه المدينة على مر العصور اعظم مدينة للنفائس .. يُحكي ان جوهرة واحدة ، بيعت بمئة الف دينار .. ها جوهرتي ايها الوغد جوهرتي .. انها سليمة .

" يدخل تاجر العبيد ومساعده "

تاجر العبيد : ان هذا العفو الذي اصدره الحاكم على العبيد لن يتيح لنا الا اسوا بضاعة سواء من رجال او نساء

المساعد : مثل العبد الذي بعته لتاجر النفائس ؟ .. لقد صار يحاصرك في كل مكان وسوف يتشاجر معك

التاجر : ايه .. يتشاجر معي انا ، انه يخاف مني .. فعندما اصرخ في وجهه تجد الماء في كل مكان .

تاجر النفائس : كنت اعلم انني سأجدك ايها الوغد .. اريد استبدال قيمة هذا العبد الابله

تاجر العبيد : عذرا يا سيدي .. ان العبد المباع لا يُرد ولا يُستبدل .

" يخرج له سلاح ويهدده به "

تاجر العبيد : حسنا يا سيدي فلتاخذ هذا العبد ومعه هذه النقود .

تاجر النفائس : نعم هكذا ايها الوغد .. هكذا

المساعد : تخاف منه ؟ تصرخ في وجهه فتجد الماء في كل مكان

تاجر العبيد : اجل قلت لك ان الماء سيأتي من كل مكان ، ولكن لم اقل لك من اين تاتي هذه المياه .. شوفت حصل ايه ؟ " يشاور على بنطلونه "

تاجر النفائس : ان معي جوهرة نادرة لن اقبل ثمنا لها اقل من مئة الف دينار ولكن السيدات العربيات حريصات الا يثقلن على ازواجهن بثمن جوهرة كهذه .

المساعد : هل يمكن ان اسالك سؤال ؟ .. كيف اصبحت اكبر تاجر للعبيد

تاجر العبيد : اة هذا مشوار حياتي .. انه يُدرس حتى الان .. لقد بدأت مشواري بعبدين .. عبد الخالق وعبد المنعم وهكذا وهكذا .

" يدخل الحراس ومعهم سارة وسيمون "

حارس : عشرة دنانير .. خمسة عنكي وخمسة عنكي

سارة : نحن لا نملك ما تريد

حارس : اذا لما تدفعي فسوف تُباعين ولكِ الخيار

سارة : لا تكن هكذا ايها الشاب القوي .. انا لست من الاعداء

سيمون : كلا اننا من الاعداء وليس لدينا اموال لندفعها

سارة : ماذا تقولين ايتها المعتوهة .. عذرا يا سيدي .. انها مهوسة ومضطربة بعد الشئ .. تعالي

سيمون : اتركيني .. لا تقتربين مني ايتها العجوز

سارة : عجوز ! .. والله لاقطعن لسانك اذا امسكتكِ

سيمون : اذا امسكتني .. ماذا تريدين مني ايتها العجوز ؟ .. لم يعد لنا مكان هنا .. دعينا نرحل

سارة : نرحل الى اين ايتها المعتوهه .. وهل لنا دار غير هذه الدار

سيمون : سوف نجد يا امي .. انهم لن يسمحوا لنا بممارسة اعمالنا ايتها العجوز .

سارة : انتِ لا تفهمين شيئا .. ان وظيفتنا هذه هي ان نمنع الناس عن التفكير في امور البلاد .. اننا نسعد الناس ونقدم لهم خدمات عظيمة .

سيمون : انتِ عجوز مخبولة .

سارة : خذوها .. لن اسمع لكِ شيئا .. اه لو كنت في شبابي .

سيمون : اتركيني وسابيع نفسي الى امير عظيم .

حارس : اسمعي يا امراة ان هذا اللهو فوق احتمالنا .. اما ان تدفعي واما ..

سارة : حسنا سأدفع .. " تذهب الى تاجر النفائس " ساعدنا يا سيدي .. ارايت ماتفعله بي تلك البنت الجاحدة ؟ .. انت لا تعرف كم اعاني من اجل ان اوفر لي

ولها حياة شريفة .. انني امتلك بيت متواضع يا سيدي .. في الساحة الوسطى من المدينة .. وبها حجرات للنوم فرشتها باجود الاثاث .. اة لو كنت في شبابي .. وانا ارحب بكل الزبائن دون كلل او تعب .. وهذه ابنتي تساعدني في العمل وتساعد الزبائن ايضا .. يمكنك ان تأتي عندنا اذا اردت وستجد عندنا كل الراحة والهدوء .

تاجر النفائس : قطعتي قلبي يا قطة .. " يذهب الى الحراس ويشتريهم بالجوهرة " .. سلام الله على جنودنا البواسل .. من قلب عامر بالايمان اقدم لكم اصدق التهاني بالنصر العظيم .. بكم هذا النصر العظيم ؟ ..

حارس : عشرة دنانير .

تاجر النفائس : عشرة دنانير ، حسنا وهذا ؟ " يُشير الى سيمون "

حارس : مئة الف دينار

تاجر النفائس : مئة الف دينار .. لابد انها معركة شرسة ! .. حسنا لنرى ، خذ هذه .. هيا يا قطة

" يخرج تاجر النفائس ومعه سارة وسيمون .. يدخل ابو الفضل و عائشة "

ابو الفضل : ابتدائا من هنا يا حفيدة حفيدة حفيدتي .. نكون قد تبقى لنا مئة خطوة ونصل الى البيت .

عائشة : ياه يا جد جد جدي .. لكم اشتاق ان اراه .. هل ستصدقني ان قلت لك انني احلم بالبيت .. احلم به وبدفء جدرانه .. حتى بنور الشمس الذي يدخل فيه .

ابو الفضل : هيا يا حفيدة حفيدة حفيدتي .. لا وقت للكلام الان .. مئة خطوة ونصل للبيت .. واحد ، اثنان ، ثلاثة ..

" يدخل زياد "

زياد : ايها الشاب .. هل رأيت شابا يحمل كتابا ؟

الشاب : كلا .. كلا

زياد : اين هو اذن .. ايه هو ! .. انتِ هل رأيتِ شابا يحمل كتابا ؟

الفتاة : لم ارى شيئا .

رئيس الحراس : على من تبحث يا هذا ؟

زياد : عن صديق لي ضل طريقه

رئيس الحراس : واين شيخك ؟

زياد : انه مع الحاكم عند الصخرة ..

" يدخل سيف الدين وحراسه "

سيف الدين : انتظر يا فتى ..

زياد : انا ! ..

سيف الدين : أجل .. اليس انت تابع كاتب التاريخ ؟

زياد : أجل يا سيدي

سيف الدين : عمن تبحث اذا ؟

زياد : لا احد ..

سيف الدين : اسمع يا فتى .. انت ولد طيب .. يمكنك ان تصبح قريبا في منزلة عالية .. فربما جعلناك تحل محل شيخك وتصبح كاتبا لمسيرات الحاكم .. فشيخك قد كبر و آن له ان يستريح .

زياد : اجل انا ..

سيف الدين : انا اعلم ان كتاب هذا الشاب وكلماته الساحرة ستبقى في رأسك .. ولكن صدقني ، الخير معي .. سأدعك تبحث عنه وانا اعلم انك ستصل اليه .. ولكن سأنتظر منك بعد ذلك بأن تخبرني في اي مكان هو .. " يخرج "

" يدخل ابو الفضل "

ابو الفضل : ثمانية وتسعون .. تسعة وتسعون .. مائة .. اين البيت ؟

عائشة : ربما صغرت خطوة قدميك يا جدي .. فلنمضي بعض الخطوات الاخرى .

ابو الفضل : كلا ، كنت صغيرا حينها وكانت خطوتي صغيرة ايضاً .. ولكن ليكن هي نكمل سيرنا .. مائة وواحد ..

" تدخل المجموعة المعاصرة ويتجمد باقي الاشخاص على المسرح "

الشاب الرابع : اسمحوا لي ان اعبر عن دهشتي من منهجكم في السير بالحكاية .. ما الذي تنوون صنعه .. اراكم قد ملئتم المدينة بتجار العبيد .. وتجار الكلام والغلال والحوار .. والمنافقين والنهاشيين .. وكل الوان السوس وتركتم حصار حوله في كل مكان .. فلا يوجد الان مهرب لديه !

الثاني : يُعد متحف الشمع من احسن متاحف هذا النظام

الرابع : كفاك مزاحا .. اقترح ان نضيف اضافة الى الحكاية ..

الاول : عجل بها ..

الرابع : بعض من شباب العامة يناصرون ثائرنا وكتابه ..

الثاني : اضافة قوية ..

الثالث : لا املك ان ارفضها

فتاة ٢ : وكم عددهم ؟

الاول : وهل تسميهم ام لا ؟

الثاني : ومن اين أتوا ؟

فتاة ١ : الشباب هم الشباب في كل عصر .. لا اهمية لان نسميهم .. ليكونوا سبعة بينهم فتاتين .. لا شئ يميز السبعة عن غيرهم .. ليكونوا مثلنا

الاول : لنكن نحن بالتحديد ..

الثالث : اذن اتفقنا " يبدأون في اخذ لبس من الناس يرتدونه "

المجموعة : نحن السبعة قوينا الثائر في رحلته .. آمنا بفكره واصبحا سندا له .. والان اخُبرنا .. ماذا سنفعل ؟

اسامة : هناك فكرة تؤرقني يا رفاق .. هل اصارحكم بها ؟

الشاب الثاني : وقد تعهدنا بأن لا يخفي احدنا شيئا عن الاخر .

اسامة : حسنا .. حينما كنت بمفردي .. كنت اتحرك ولا اتكلم .. ثم التقينا .. فاذ بنا نتكلم ولا نتحرك .

الرابع : دعوني اخبركم شيئا ..

فتاة ٢ : ما هو ؟ ..

الرابع : لماذا الحاكم ؟

الخامس : ماذا تقصد ؟

الرابع : لماذا الحاكم هو غايتنا ؟

الخامس : ومن بيده مقاليد الحكم الا هو !

الرابع : الناس

فتاة ١ : وهل يستطيع الناس ان يقروا شيئا !

الرابع : اذا ارادوا ذلك .. اسمعوني جيدا .. من الذي قرأ الكتاب غيرنا .. من الذي يعرف ما هو باب الفتوح غيرنا نحن .. لنفرض جدلا انهم عرفوا بمكاننا وقبضوا علينا .. او لنفرض ، انهم قتلونا .. او ميتتنا نحن ميتة قدرية .

الاول : بدأت افهم الذي تقصده ؟

الرابع : لماذا لا نجعل الناس جميعا يشاركون ذلك الهم الذي نحن بصدده .. لماذا لا نجعل كل واحد يعيش على هذه الارض يحمل باب الفتوح ويحفظه .. لننزل الى الناس .. لنزرع كلمات الكتاب في عقولهم و قلوبهم .

الخامس : وماذا بعد ؟ .. لا شئ ! .. لن يحدث شئ .. او ربما لم يفهم الناس ما في الكتاب من كلمات .

الثاني : على العكس ، لماذا لا نثق في الناس ؟ .. لقد تعمد الحكام على مدار تاريخنا ان يسير الناس جهلاء .. حتى لا يعلو فكر العامة على الحاكم .. وقد جاءتنا الفرصة حتى نختبر عقول الناس .. ان كانت لا تعلم معلمها .. وان كانت مُغفلة .. نزيح الغفالة التي عليهم .. ونفتح ابواب عقولهم .. ليحل فيها النور محل الظلام .

الخامس : اننا بهذا نحيد عن غايتنا ..

الثالث : لابد ان تكون هذه هي غايتنا

الثاني : حسنا لنصل اذا بالطريقين .. بعضنا ينزل الى العامة

الرابع : والبعض الاخر يُعد الطريق في كيفية الوصول الى الحاكم .

زياد : هل لي مكان بينكم ؟

اسامة : انت مرة اخرى ؟

زياد : حامل الكتاب ؟ .. لقد بحثت عنكم في كل مكان .

اسامة : وهل تترك شيخك وتبحث عننا ؟

زياد : الشيخ ؟ لقد تركته .. اجل تركته .. آمل الان ان تكون لي لغة جديدة خاصة .. لغة تؤثر في عقول الناس .. لغة اشبه بلغة كتابك .

المجموعة : ستنضم معنا اذا ؟

زياد : كلا .. لقد قررت ان اكون عينا لكم لاخبركم بحال العامة . " ينزل وسط الجمهور "

فتاة ٢ : اذن علينا ان نفترق .. وليذهب كلا من في طريق حاملا نسخة من باب الفتوح .

المجموعة : اذن اتفقنا ..

" يحدث تشكيلات اشبه باستعراض "

الشاب الرابع : الا يسمعني احد ؟ .. اهذا هو حال العامة !

اسامة : لنحاول محاولة اخرى ..

الرابع : لن يسمعنا احد .. لقد طغوا بنظامهم على العقول .. واصبح الناس بعضهم دراويش وبعضهم سكارى ..

الثاني : وبعض سكان البيوت عاهرات .. والبعض الاخر في سجون التزمد والكفور

اسامة : لابد ان يصل كتابي الى الحاكم ..

الجميع : فلنقرأ عليهم جزئا من اجزاء الكتاب .. لو ان اعتقنا الناس جميعا ومنحنا كل منهم شبرا في الارض .. وازلنا اسباب الخوف ..

عائشة : لو ان اعتقنا الناس جميعا ..

المجموعة : لحجبنا الشمس اذا شئنا بجنود يسعون الى الموت ..

عائشة : لو ان اعتقنا الناس جميعا ..

المجموعة : ليزودوا عن اشياء يمتلكوها واكتشفوا كل معانيها .. الحرية "

ابو الفضل : الحرية

المجموعة : شبر الارض وماء النبع .. قبر الجد وامل الغد .. وضحكة طفل يلهو في ظل البيت .. وذكرى حب .. وقبة جامع ادوا يوما فيه صلاة الفجر .. بأوجز كلمة .. عظمة امة !

" ينقسم المسرح الى مستويين .. سيف الدين ورفاقه في الاعلى .. واسامة والمجموعة المعاصرة في صالة الجمهور "

شاب من الاهالي : لو ان اعتقنا الناس جميعا .. ومنحنا .. " يدخل حارس ويقتله "

تاجر : والان يا حامي الحاكم .. لماذا امرت باحضارنا .. محن متشوقون لان نعرف .

سيف الدين : انتم اكبر رجال في المدينة .. ونحن بصدر ازمة كبيرة يمكن ان تقصف بنا جميعا ..

تاجر : باب الفتوح

سارة : باب الرذيلة والفسق

العماد : باب الفساد والكفر .. اعوذ بالله ..

تاجر : الناس .. الناس تصدق ما به

سيف الدين : هذه بداية طيبة

تاجر : يا حامي الحاكم .. اخبرنا بما تريد .. اننا رجالك

سيف الدين : انا اريد ان استمع اليكم .. هل انتم راضون عن ما يحدث !

تاجر : هل كان ينقصنا ذلك البلاء ..

العماد : انه لاخطر من الطاعون

سيف الدين : على قولك يا شيخ .. فالطاعون اذا انتشر بين الناس فسيجعل كل واحد يلزم داره ، وسيصيب الناس بالخوف والرعب .. اما هذا الكتاب وما فيه من كلمات تدعو الى الخروج وتقتل الخوف فيهم .

تاجر : اه لو ضاع الخوف .. لضاعت هيبتنا و وقل نفوذنا .. لابد ان يخاف الخادم من سيده ، والا فكيف يكون السيد سيدا ..

تاجر : لابد وان يخافني من هو اقل وادنى رفعة مني .. والا تساوت الرووس وانفك ميدان العدالة .

سيف الدين : هذه ايضا بداية طيبة

تاجر : أتينا ما عندك يا سيدي ..

سيف الدين : اليكم كل شئ

سارة : لا حيلة لديهم .. اخبرنا ما تريد ولك منا كل السمع والطاعة .

سيف الدين : انظروا الى هذا " يُلقي لهم كتابا " ..

تاجر : ارجوك يا سيدي .. الا نبعد عن هذا الكتاب .. انه فعل صارم

سيف الدين : فلتقرأوه جيدا ..

تاجر : لقد قرأناه .. ولا يمكن ان يمسه من السحر قد الهب عقلي ..

العماد : لكن سرعان ما انفك هذا السحر ..

سيف الدين : افتحوا الكتاب وأقرأوه ..

سارة : يا الهي ما هذا !

تاجر : لقد تبدلت الكلمات بكلمات اخرى !

العماد : هذا هو باب الفتوح

الجميع : هذا هو باب الفتوح !

تاجر : هذه ليست الكلمات التي كانت تسحرنا

العماد : ابصروا ما به .. لقد صغته صياغة جديدة .. صياغة بيدي انا .. ابصروا ما به جيدا تجدوه اكثر قوة وتأثيرا ! .. اكثر الماما بواقع امتنا .

سيف الدين : هذا هو باب الفتوح .. انشروا هذا الكتاب بين الناس .. استأجروا الفقراء وسكان الارصفة و اغزوا بكلمات هذا الكتاب عقول العامة وشهواتهم .

تاجر : سيثور الناس عن كاتبه ورفاقه .

العماد : ومالنا ومال هذا الكتاب .. اذا فليثوروا على كاتبه .

اسامة : ما الذي يحدث الان ..

زياد : انشق الناس بين مؤيد ومعارض .

اسامة : لا يمكن للناس ان يعارضوا كل ما جاء في الكتاب !

زياد : اي كتاب منهما ! .. لقد اصبح الكتاب كتابين .

اسامة : لا يوجد سوى كتاب واحد .. باب الفتوح لا يُغلق ابدا .

فتاة ٢ : والاخر ؟

اسامة : لم اكتب سوى هذا

الشاب الثالث : وكيف يعرف الناس هذا

اسامة : الم يرو ؟ .. الم يرو من ماتوا في سبيل الفكرة !

فتاة ١ : وهل للناس عيون ؟

اسامة : الم يسمعوا ؟

الشاب الثاني : صوت طبول الدروشة اعلى !

اسامة : يدركون بالعقل اذن

الشاب الرابع : انغلقت عقول الناس .. وقلوبهم باتت آلة تنبض فقط !

اسامة : بأي سبيل يدرك الناس الفرق بين الصواب والخطأ ؟ .. بأي سبيل يميز الناس ما كتب بدماء الشهداء وما كتب بأحبار الخونة !

الشاب الثاني : الاعجب من ذلك .. ان هناك الكثير من الناس صدق على كلمات الكتاب الاخر

اسامة : لا وقت لدينا الان .. يجب ان نصل بهذا الى الحاكم .. حتى يتخذه شريعة .. شريعة للحكم !

ابو الفضل : الفان ومائة وواحد .. الفان ومائة واثنان ..

عائشة : لا فائدة من ذلك يا جدي !

ابو الفضل : اقسم لكِ ان البيت كان موجودا ! .. اين اختفى ؟

عائشة : اين هو ؟ .. انا اشتقت ان اراه من كثرة ما حدثتني عنه ! .. ولكن اين هو ؟ .. لقد بدأت افقد الثقة في وجوده يا جدي .. قل لي صدقا .. هل كان هناك بيت ؟ .. هل كان هناك حلم وام و جدا يا جدي !

ابو الفضل : ما الذي تقولينه يا حفيدتي .. كان يوجد بيت .. البيت كان موجودا .. لن اشك في نفسي وفي ذكريات طفولتي .. هيا لنكمل السير ولن نتوقف .. الفان ومائة وثلاثة .. الفان ومائة واربعة .

اسامة : ها هو الحاكم يقف هناك .. يقف وسط جنوده .. سأصل اليه بكتابي .

الشاب الثالث : انتظر ايها الثائر ..

اسامة : لماذا انتظر ؟

الثالث : سوف اذهب اليه انا بباب الفتوح

الرابع : لماذا انت ؟ .. دعوني اذهب انا .. كل منكم لديه ماينتظره .. اما انا فلن يحزن لفراقي احد

فتاة ٢ : ونحن ؟ .. السنا اصدقاءك !

الرابع : وهذا السبب الادعى ان اذهب انا لكي لا يحزن احدا من اجلي .. لقد عشت وحيدا طوال حياتي .. وقد جاءتني الفرصة لكي اصبح وحيدا .. لقد عشت بيأس .. ما اجمل ان يقتلني الامل .

فتاة ١ : الامل لا يقتل .

الرابع : حتى وان فعل .. فهذا يعني انه موجود .

اسامة : لن يذهب احد .. انا من يجب ان اذهب .. انا الفكرة !

الثاني : ولهذا لا يجب ان نخاطر بك .. لا يجب ان تموت الفكرة

اسامة : لنضع الامل امام اعيننا .. يمكن للكتاب ان يصل الى الحاكم دون ان يموت احد .

الرابع : اذن فلاذهب انا ايضا

الخامس : لماذا كل هذا الاصرار ؟

الرابع : انانية وطمع .. لأحيا بطلا ، او اموت مخلدا .. ارجوكم يا اصدقاء دعونا لا نضيع الوقت .. وان مت ، ستحاولون من بعدي .. ولكن ليكن هذا هو دوري انا !

شخص : يعيش حاكم البلاد

الاهالي : يعيش حاكم البلاد

شخص : عاش الآمر والناهي

الاهالي : عاش الآمر والناهي

شخص : عاش الحاكم .. عاش الحاكم

الاهالي : عاش الحاكم .. عاش الحاكم

" ينقسم الناس ويسقط من وسطهم الشاب الرابع بدمائه "

تاجر : كان يريد ان يقتل الحاكم !

تاجر : انه قاتل

تاجر : انه من الاعداء

تاجر : انتظروا .. انه يحمل كتابا ..

تاجر : انه باب الفتوح .. ذلك الكتاب الملعون !

تاجر : هذا هو باب الفتوح .. افتحوا الكتاب واقرأوه ..

ابو الفضل : سبعة الاف وسبعمائة واثنين وثلاثين ..

الشاب الرابع : هل وجدت البيت يا جدي ؟

ابو الفضل : البيت ! .. البيت تائه يا بني .. لم اجده ، لكي مشيت كثيرا ..

الشاب الرابع : هل مازال لديك امل !

ابو الفضل : لقد مشيت الالاف من الخطوات يابني ولم اجد البيت ! .. اين بيتي !

الشاب الرابع : لعلك تصل اليه .. ان وصلت الى البيت ، اخبرني .. سأنتظرك هناك .. بين سطور .. باب الفتوح !

ابو الفضل : حفيدتي .. من هذا ؟

عائشة : انه ضيفنا

ابو الفضل : ضيفنا ! .. يا حبيب امُك !

المجموعة " باكية " : لو ان اعتقنا الناس جميعا ..

عائشة " باكية " : ومنحنا كلا منهم شبرا في الارض .. و ازلنا اسباب الخوف ..

ابو الفضل : سبعة الالاف وسبعمائة وثلاثة وثلاثين .

" يدخل الحراس ويحملون الشاب الرابع الى الخارج وهو ميت "

الشاب الاول : الصمت ثقيل

اسامة : الصمت صراخ ! .. الصمت صراخ وفراق و الم .. وام تبكي ،، واب محني ظهره .. وفتاة تنتظر شابا لن يعود اليها مرة اخرى .. الصمت عين مفقودة ! .. انتزعها السادة من اعين شاب .. كان يرى ما لا يراه الاخرون .. الصمت شهيد لم يبق منها سوى قطرة دموع تذرفها امه .. وعبارة بلهاء ، نتذكر بها صديقا .. لم يعد موجود بيننا ! .. كانت كلماته تحرك كل نبض فينا .. انا الذي قتلته .. مات فداء لي !

الشاب الخامس : بل مات فداء للكلمات .

اسامة : اية كلمات ! .. الا تسمعون ؟ ها هم الناس يرددون كلمات باب الفتوح المغلق بالاقفال على العقول والقلوب .

شخص : لو ان قيدنا الناس جميعا .. وسلبنا كل منهم شبرا في الارض .. ووضعنا اسباب الخوف .. ما هذا ؟ حمدا لله اننا قتلناه ..

فتاة : كلا والله انه شاب طيب

شخص : والله لا يصلح مع الناس في امتنا الا هذا !

شخص : ماذا تقول ؟ ان هذه كلمات ملعونة

شخص : اقسم لك ان هذه الكلمات الملعونة هي عين العقل والصواب !

العماد : اسمعوني ايها الناس .. ليس لنا في امرنا شئ .. فلنعطي الكتاب للحاكم .. فان رآه صوابا ، جعلناه شريعتنا .. وجعلنا هذا الشاب شهيدا و رمزا .. وان احرقه ولم يفعل .. فله مننا السمع والطاعة .

شخص : ارفعوا الكتاب الى الحاكم

شخص : لابد ان يقرأ الحاكم هذا الكتاب

زياد : انتظروا .. انتظروا ايها الناس .. هذا ليس باب الفتوح .. هذه ليست كلماته ..

سيف الدين : اصمت يا فتى

زياد : لن اصمت فهذه ليست كلمات باب الفتوح .

سيف الدين : اصمت والا امرت بقتلك !

العماد : اصمت يا فتى .

شخص : اعطنا ما عندك يا فتى .. ودعنا نتدبر من امرنا الصواب والخطأ .

زياد : لو ان اعتقنا الناس جميعا ..

سيف الدين : ايها الحراس .. اقبضوا على هذا الشاب !

زياد : ومنحنا كل منهم شبرا ..

سيف الدين : واقطع لسانه .. لا اريده ان ينطق بكلمة واحدة .

الشاب الثاني : اسمعوا ايها الناس .. هذا ما جاء بباب الفتوح .. لو ان اعتقنا الناس جميعا " يدخل حارس ويقتله "

الاهالي وسيف الدين والعماد : لو ان قيدنا الناس جميعا ..

الشاب الاول : ومنحنا كل منهم شبرا في الارض " يموت "

الاهالي : وسلبنا كل منهم شبرا في الارض ..

الشاب الثالث : وازلنا اسباب الخوف " يموت "

الاهالي : ووضعنا اسباب الخوف ..

فتاة ١ و ٢ : لحجبنا الشمس اذا شئنا بجنود يسعون الى الموت

الاهالي : لبلغنا الارض اذا شئنا بجنود يسعون الى الموت ..

ابو الفضل : سبعة الالاف وثمانمائة وثلاثة ..

الاهالي : ليزودوا عن اشياء يمتلكوها واكتشفوا كل معانيها .. حكم السلطة .. ارض القيد .. لون الدم وهتك العرض

" تموتا فتاة ١ و ٢ "

الاهالي : وصرخة طفل يبكي من فقد الام .. وذكرى قتل .. وقبة سجن عرفوا فيه يوم انين القهر .. لاوجز كلمة .. حال الامة !

ابو الفضل : اين البيت ؟ .. اقسم انه كان هناك بيت .. واقسم انه كان يدفئنا .. وكان يحمينا .. واقسم ان اساسه كان يضرب في الارض لاخرها .. وكانت جدرانه لا تهتز .. رغُم رياح الحروب وزلازل الثورات .. اين البيت !

اسامة : لا يوجد بيت .. لا يوجد بيت يا جدي !

ابو الفضل : وجدي ؟ والحكايات ؟ .. والاخلام ! .. واحفادي والفرن ! .. وقبة الجامع العالية .. التي كانت تعاكس طريق القمر ولا تدعه يذهب .. والبئر الذي كان يزيد مائه كلما ارتوينا منه .. اين البيت !

عائشة : لا يوجد بيت يا جدي ! .. لا يوجد جامع او فرن او حلم

ابو الفضل : لا تقولي هذا ثانية يا حفيدتي " ينزل الى الصالة " اقسم انه كان هناك بيت .. واقسم انه كان يدفئنا وكان يحمينا .. وكان يجمعنا ، وكانت جدرانه لا تهتز .. رغم رياح الحروب وزلازل الثورات .. هل رأى احدا فيكم بيتي .. سأبحث عنه و سأجده .. اقسم انه كان هناك بيت !

" يقوم اسامة بتقطيع باب الفتوح ويموت على المسرح "

" النهاية "